هدية
للأستاذ الفاضل
ألبير أديب مع خالص
تحايا
عبد الصاحب الحـ...

...سن الموسوي الهندي

الإسلام
مبدأ وعقيدة

النجف : مطبعة دار النشر والتأليف
١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م

الإهداء

إلى رائدي الحقيقة ومتطلبي العقيدة .

إلى النشء الجديد شعلة الذكاء الوقاد ، وقدوة الجيل القادم اليهم اقدم مجهودي المتواضع عن المبدأ والعقيدة وكلي أمل بان استفز منهم قلوباً شاعرة بالواجب وارواحاً متعلقة بالحقائق . واهيب بهم الا تشغلهم زبارج الأقوال وخدع الاراء . وادعوهم الى قبول الحق بالانسانية . والى التمسك بالدين بصرف الفطرة والعقل واتمنى لي ولهم التوفيق ،

حسين الموسوي الهندي

محمود السعريطي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن دلت آثار قدرته عليه. واشارت الكائنات ومافيها اليه . بعقل هو مصدر الاراءة والانارة. وقلب هو موضع القبول والقناعة . وسلاماً على الهدات إلى الصراط المستقيم .

وبعـــد فان النزر من عقلي الكليل أرسل ضوءه لينير بين قدمي في ظلمات الطرق الخطرة . فتراني اتريث في خطوي لئلا اسقط في هوة سحيقـة . او أصطدم بحجر عثرة في سبيل سيرى. فها أنا ذا أمشي الهوينا وربما وقفت لضعف بصري بالنظر وبصيرتي بالعبر . وظلمة طريقي المحفوف بالمخاوف . واستعين بمن يرشدني من تيه او ضلال، واستنجد بمن ينقذني من حيرة جهالة . فبهذا ونحوه ازداد بصري جلاء . وعقلي نوراً وضياء حتى تمكنت ان اصطاد من الماء العكر اعترافات تزيد في البصيرة وتقضي على الوساوس والشكوك . ممن دوّخوا العالم بمكانتهم من حيث الاكتشاف والاختراع. واسمتهم الناس ارباب العقول الناضجة والأدمغة المفكرة

ومن الجميع انكشفت لي الاخطاء الفاضحة والاهواء الكاسدة والاراء الفاسدة. وانجلت لدى خلاصة الافكار الصائبة. وبذلك انتهيت إلى الحقيقة الغامضة واليكم كيفية ارتيادي اليها.

كيف ارتدت الحقيقة الغامضة

نشأت منذ نعومة اظفاري لا من المثرين الذين أجهدهم الثراء واشغلهم التفكير في مظان الربح. ولا من المعدمين الذين يسعون دائبين وراء كسب اعاشتهم. فان لم اكن من حيث المعيشة مرفهاً فقد كنت في حالة ارتضيها. ولم يكن يدور في خلدي الا ما اراه من احتدام أهواء واصطدام آراء وتشعب اديان على حد قول الصافي:

فعدت حيران لا ادري بايتها أمشي وساد عليَّ الشك والقلق
بايها رمت خطواً نابني فزع وايها سرت فيها نالني رهق

فاجريت سابق فكري في ميادين عراكها. وان لم اكن ذا رأي سديد وعقل رشيد. ولكني اجد من نفسي ضئيل فطنة جعلتني أصوب رأيا وأخدش رأياً.

ولما كان عصرنا الحاضر عصر نور وعلم. وفيه اكتشاف

المجهولات واختبار الاشياء بالطرق المحسوسة .

لذلك جعلت مهمتي التي اتجه نحوها . التجرد من العصبية القومية والنعرة الطائفية وغيرهما من جوالب العمى ودواعي الجمود . بل تمكنت ان اعتقد من نفسي حرية الضمير .

وبعد هذا كله اتجهت نحو تحليل كل دعوة وكل رأي . بدقة وتحقيق . وحدة نظر وأبني مقالي على الايجاز وأحيل التفصيل على المواضيع المسهبة في مظانها .



الماديون والمؤلهون

واقول بادئ ذي بدء ان أول نقطة مهمة من التعارض والاختلاف ما وقع بين المؤلهين والماديين. فان المؤلهين من حيث العدد اكثر بكثير من اللا ادريين. وانهم على كثرتهم واختلاف نزعاتهم وتهويس نعراتهم يذعنون ويعترفون بلسان واحد بوجود موجد للوجود وهو الله.

بعكس اللا ادريين فانهم على ضئالة عددهم. اقوالهم متضاربة فبين قائل بالصدفة العمياء وبين مدع لوصوله الى شيء يجهله ومنهم من بنى على أزل المادة والكل منهم اذا تعسر عليه البرهان يقول لا ادري. ومعلوم لكل ذي مسكة عقل ان لا ادرى لا تكلف برهانا.

بعكس ادرى فانها متوقفة على البراهين العقلية والادلة الوجدانية وحيث اني أمعنت النظر في ما كتبه جل اعاظمهم رأيت ألا تناقض بين الدعويين.

إذ أن فحوى دعوى الماديين عدم العلم بوجود الموجد وهو

كما ترى غير العلم بعدم الموجد الذي هو يناقض دعوى الالهيين .

ولقد صرح بالقضية نفسها احد نحولهم وهو « غوستاف لوبون » فانه يقول (ان الاثير تكاثف في الازمان البعيدة بسبب لانعلمه فصار مادة صلبة) . . أفلا يلازم النظر الى تعليل هذا السبب الذي تكاثف به الاثير . . ؟ . ؟ . .

وقال العلامة « هربرت سبنسر » الانجليزي ماترجمته بحروفه (ان طموس الحقيقة او عدم استقصاء ما هيتها لايفيد نفى وجودها من العالم بل يجب الاعتراف بقصر مدارك البشر عن الاحاطة بكل شيء واكتناف جميع اسرار الطبيعة وغوامضها)

وانك لترى في كلام هذا العلامة زيادة على ماأردنا الاستشهاد به تصريحه بقصور المدارك البشرية عن الوصول الى الحقائق المجهولة الغامضة . ويؤيده ما سطر عن داروين فى عدة اماكن من كتاب معرب اصول الانواع ص ٢٦١ — ٢٦٢

« لقد تكلمنا في الفصول الاولى من هذا الكتاب في التغيرات واثبتنا انها كثيرة متعددة الصور متنوعة الأشكال في الكائنات العضوية . اذ تحدث بتأثير الايلاف وانها اقل حدوثا

وتشكيلاً اذ تنشأ بتأثير الطبيعة المطلقة وغالب ما نسبنا حدوثها للمصادفة العمياء . على ان كلمة مصادفة اصطلاح خطأ محض يدل على اعترافنا بالجهل المطلق وقصورنا عن معرفة السبب في حدوث كل تغاير معين يطرأ للاحياء » وقال ايضاً في ص ٢٧٩ — ٢٨٠ (وكثيراً ما تستغلق دوننا وجوه الرشد في اكتناه دستور محكم نسترشد بهديه من في ظلمات هذه الابحاث)

وهذا الاعتراف يدل بوضوح على ان داروين لم يزل في حيرة وارتباك عند غلق ابواب الرشد عليه .

وقد لاحظ « جفروى » ... (ان بعض التشوهات الخلقيـة الحادثة بالطبيعة كثيراً ما تتشارك في الوجود . وان غيرها يندر تشاركها .. كل ذلك ونحن غلف لانعرف سبباً تنسب وجودها على ذلك الحال . واية حالة أبعد تشابكاً في حلقات صلاتها من تبادل النسبة التامة بين بياض لون السنانير وصممها)

وقد قال «داروين » في ص١٣٣ بعد كلام هو اعرف بمحصله في الحجة (بيد انا لانفقه لها معنى ولا نكشف عنها غطاء ، اذا اعتبرنا ان الانواع قد خلقت خلقاً مستقلاً)

وهذا ونحوه مما يبعث على التنقيب والفحص ويدعو الى اقتناص الاعترافات المفيدة من مطاوي الابحاث الطويلة ،

وان اعتراف « داروين » كما تراه صريح بان الذي الجأه الى مقالته (النشوء والارتقاء) عجز مداركه ووقوفها . اذ اعتبر ان الانواع خلقت خلقاً مستقلاً .

ومن الغريب المستغرب ان جماعة من افاضل عصر داروين المسمى عندهم بعصر النور ، يرون بانه لم يسبق الى نظريته . ويجعلونها من طليعة نبوغه وتبحره . مع ان سعادة الدكتور « حنا الخياط » نبّه على بطلان هذه الدعوة . في نقده لكتاب « المرأة وفلسفة التناسليات » في مجلة الحرية البغدادية ماملخصه .. ان المكتشف للحجر الاساسي للنظرية المدعوة عند علماء الطبيعة « نظرية النشوء والارتقاء » هو داروين فنقده سعادة الدكتور بان هذه النظرية لم تكن لداروين بل لرجل أعظم منه وقد صرح بهذه الحقيقة قبله باثني عشر قرناً في كتاب يقرؤه الكثير من البشر وهذا النص بحروفه ،

(خلقنا كم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة

مخلقة وغير مخلقة) . وعلى اثر هذا البيان لا أرى ما يحملنا على قبولها كنظرية حديثة بل كحقيقة ثابتة .

واعترافات داروين واضرابه مما تبعث في النفس السكينة والدعة وتصيرها مولعة في الخوض بالمباحث المعضلة للكشف عن الحقيقة الغامضة ،

وان داروين وان اوقف ثلة من سني حياته حول مشاهدة تحول الانواع بعضها الى بعض. وعني بتربية الحمام لمعرفة النشوء والارتقاء . وكتب كتاب « النشوء والارتقاء » فلقد صرح بقوله (يجب التسليم بانه توجد قوة عاقلة مظهرها الانتخاب الطبيعي تراقب دائماً ما يحدث من العوارض على الطبقات الشفافة للعين لأجل ان تتجنب بعناية من تلك العوارض ما تستطيع في احوال مختلفة بنوع ما . ودرجة ما)

وان صراحة الاستاذ داروين لم تكن لتجلو الحقيقة تماماً ففيها تفكيك لغموضها . ودلالة على الجري لكشفها .

ولقد اعترف باكثر صراحة من هذا الاعتراف الاستاذ « نيوتن » العالم الطبيعي والرياضي فى كتابه « علم الهيئة » في

الجذب العام ما نصه (ان هذا العالم صنع على يد خالق قادر على كل شيء) .

وقد اشبهه في هذا الاعتراف الاستاذ الفزيولوجي « جوفرو سانتيلير » في كتابه اصول الفزيولوجية .

(ان تسلسل الأنواع مظهر من افخم المظاهر للقوة الخالقة وسبب لزيادة الاعجاب بها وشكرها وحبها)

ولم يبق لهذا الاستاذ الا ان يجعل القوة الخالقة منسوبة لله

وفي كتاب —السعادة والسلام— تأليف اللورد «افبري» وتعريب وديع البستاني ص— ١٨٢— « قال جوبرت . حب الله وليحبك الله وحب الناس ولتحبك الناس . هذا هو ادب الدين والدنيا . فالمحبة هي الكل في كليهما .فهي المبدأ والواسطة والغاية»

وان هذه الاعترافات تدل بوضوح على الاستعداد لقبول العقائد الصحيحة . وذلك يبشرنا بتقدم الكمال البشري . واليه اشار الأستاذ باسكال كما جاء في كتاب السعادة والسلام بقوله « كمال الادراك البشري انما هو يعلمك ان هنالك لانهاية من الحقائق التي لاينتهي اليها ادراك »

وفيه ايضاً قال الاستاذ كنون لدون (فكيفما ذهبت تجد حولك شواهد قوة عجيبة لست تنظرها او تلمسها او تحدها او تقيسها او تفهمها)

وان هذا الاستاذ توصل الى شيء ليس كمثله شيء وهو الله. ومهما كان هذا الاعتراف بمقدار من الادراك فانه مهد طريقاً سوياً لكشف الحقائق . ومن عجز عن ادراك تركيب نفسه الغريب كيف يتسنى له ادراك القوة الخالقة .. ؟ .. ؟ ..

وقد قال اللورد فبري في كتابه الآنف ذكره (ان خلقنا لعجيب مريع. وليس لنا بعد من سبيل الى ادراك كيفية تركيبنا الغريب) . وناهيك دليلاً على الانسان، نفسه وخلقه . بهما يعرف خالقه ومصوره ، فلقد سئل احد اعاظم المسلمين وهو — هشام ابن الحكم —

— بمَ عرفتَ ربك .. ؟ .. ؟ .. فقال بنفسي لانها اقرب الاشياء اليّ وذلك اني اجدها ابعاضاً مجتمعة ، واجزاءً مؤتلفة ، ظاهرة التركيب . متباينة الصنعة ، مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير ، زائدة من بعد نقصان . وناقصة من بعد

زيادة ، قد انشأ لها حواس مختلفة ، وجوارح متباينة ، من بصر وسمع ، وشام وذائق ولامس ، مجبولة على النقص والضعف ، لاتدرك واحدة مدرك صاحبتها ، ولا تقدر على ذلك ، عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع المضار عنها ، واستحال في العقول وجود تأليف لامؤلف له ، واثبات صورة لامصور لها ، فعلمت ان لها خالقاً خلقها ومصوراً صورها ، مخالفاً لها في جميع جهاتها)

ولقد مشى بنا الى الحقيقة الفيلسوف (كارو) في كتابه - الابحاث الاخلاقية على الزمان الحاضر - بقوله (قواعد الديانة الطبيعية هي الاعتقاد بوجود إله مختار خلق الكائنات ، واعتنى بها وهو متميز عن العوالم الكونية وعن النوع الانساني)

وسار بنا الفيلسوف - جول سيمون - ابعد شوطاً ، اذ أنه اثبت الآخرة والجزاء حيث قال في كتابه - الديانة الطبيعية - (كل اصول مذهبنا هذا واضحة لا رموز فيها ، اما اصوله فهي الاعتقاد بوجود إله قادر على كل شيء ، لايغيره شيء ، خلق العوالم وحكمها بقوانين ونواميس عامة . ووجود حياة اخرى تؤدي لنا كل وعود هذه الحياة . وتكافيء الظالم با لجزاء الاوفى)

وبعد هذا كله . أليس من المحسوس ان احكام الالهيين مرتبطة غاية الارتباط ومشتبكة بالمحسوسات الحادثة المشاهدة في العالم . والتي تستلفت العقل - بالبداهة - الى الحكم بحاجتها إلى موجد هو واجب الوجود . وتستلفته ايضاً - باتقان صنعها وارتباطها با لغايات الثمينة الباهرة - إلى ان موجدها. وهو واجب الوجود. عالم بالغايات وقد اوجدها لأجل غاياتها .

وأي شيء اسهل من تحصيل العلم بوجود واجب الوجود.؟. فانه بادنى نظر في آثار قدرته كالسماء المرفوعة . والارض الموضوعة وما فيهما من كواكب ثوابت وسيارة . واشجار وانهار . يحصل العلم بوجوده .

وقد قال احد أئمة المسلمين وهو الحسين بن علي عليه السلام (كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ..؟.. أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك .؟. متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك .؟. ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك .؟. عميت عين لاتراك عليها رقيبا . وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك

نصيبا) . وقال ايضاً (علمت باختلاف الآثار . وتنقلات الاطوار . ان مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء ، حتى لاأجهلك في شيء) ،

وقال الامام علي عليه السلام ﴿ وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ، واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته . ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته ، وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته ، واعلام حكمته فصار كل ماخلق حجةً له ، ودليلاً عليه ، وان كان خلقاً صامتاً . فحجته بالتدبير ناطقة ، ودلالته على المبدع قائمة ﴾

وسأل سائل من أحد أئمة المسلمين ،

— ما الدليل على وجود الصانع الحكيم . ؟ فقال عليه السلام ما معناه (اكبر دليل عليه وجودك . فانت تعلم انك وجدت بعد العدم فاما ان تكون انت اوجدت نفسك وهذا لايخلو اما ان تكون اوجدت نفسك حال وجودك وهذا باطل لانه تحصيل حاصل او في حال عدمك وهذا مستحيل . لان المعدوم لاوجود له . فكيف يكون سبباً للوجود . ؟ . فتعين ان يكون قد اوجدك

غيرك . ممن لم يجرِ العدم عليه . والا عاد الكلام فيه)

وقد سأل ذعلب اليماني الامام علياً عليه السلام ؛

– هل رأيت ربك يا امير المؤمنين . ؟ .

فقال عليه السلام (أفأعبد ما لا أرى . ؟ . فقال وكيف تراه . ؟ . فقال (لاتدركه العيون بمشاهدة العيان . ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان ، قريب من الاشياء غير ملامس بعيد عنها غير مباين ، متكلم لابرؤية ، مريد لابهمة ، بصير لايوصف بالحاسة ، ورحيم لايوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته)

الخلاصة

قد تقدم آنفاً ما اتضح به الحق جلياً لذى عينين وتحقق عند كل ذي مسكة عقل ، وقلب سليم ، ولم يبق لي ولا لأحد ممن أنعم الفكرة وامعن النظرة ، مطرح شك ، ولا مسرح شبهة ، بعد ما آمنت باذعان وامعان ، ولم اقلدْ برأي ذوي الجهالة والغباوة من أهل الاهواء والآراء ، وبعد ان انفتحت امامي ابواب مرتجة وانخرقت تجاه سيري حجب متكاثفة ، رأيت الحقيقة بام عيني

وقرارة نفسي ، وتجلت لدي الطرق الموصلة الى نتائج الابحاث المعضلة. واشرقت شمس العرفان الالهي في افق الحق المنير .واضاء ما اظلم من حنادس الطبيعية العمياء .

وتبددت غيوم الجهالة والضلالة المكفهرة تجاه سير الحقيقة الناصعة بعد ما كثر الخبط والخلط في طيلة من السنين المتعاقبة بالتأييد لمزاعم . والتفنيد لاخرى . يثبت القاطع مثلاً بالصدفة . فيبطل العلم ما اثبت ويقطع المثبت للمادة . فيفند العلم ما قطع .

وانا نرى حركات العالم وما جرياته . فنجده سريع السير . بعيد الخطى . ونحس منه تغيراً مستمراً في اتجاه سير العلم والفن.

وان من العجب العجاب ان نرى ان المذهب المادي قد شاع شيوعاً ذريعاً في امريكا وفرنسا والمانيا وانجلترا . وتبعتهم الامم الغربية . وكانوا هم المنشأ الوحيد لهذا التهافت الغريب واذا بامريكا وفرنسا والمانيا وانجلترا تفند المزاعم الباطلة والآراء الفاسدة وتعترف بالخالق القادر المصور المنشيء رب السموات والارض.

والفضل كل الفضل للعلم . حيث أطلع نيره في سمائهم الداجية فهداهم من حيرة الجهالة ، ودلهم الى الحق الساطع بعد الضلالة

تمهيد

حيث أني قدمت سابقاً ما ارتاح له ضميري وسكنت له نفسي وقد كنت التزمت ان اتماشى والحقيقة. وراء ضالتي المنشودة فا كشف استارها شفافة كانت أم صفيقة. قدر الاستطاعة وحد الامكان. لذلك عطفت على ذكر الدين من وجهته العامة. ولم أقصدْ ديناً بعينه. لاطلع على اسراره وفوائده.

نظرة عامة في الدين

الدين هو الكاشف لأسرار الطبيعة وما وراءها.
والكافل لذويه سلامة النشأتين والضامن لهم سعادة الحياتين المادية والحيوية واعنى بالحيوية. الروحية التي تسيره الى الرفيق الأعلى الذي هو غاية الآمال.

الدين هو المرشد الى سنن الطريق المعبدة. والمنار إلى السبيل القاصد. بانظمته المحكمة. واسسه الرصينة ومبادئه القويمة وقوانينه الاساسية. التي لها الدخل التام والملاقة الأكيدة

بالعوامل الاجتماعية . بل منه أخذت وعنه تفرعت . وحصرت في خمسة .

سياسية ،واقتصادية ، وطبيعية ، ونفسية، وما وراء الطبيعة.

(١) فالسياسية : هي الباعثة الى التعاضد والتكاتف . والرغبة في الوحدة والتضامن . وهي المشرعة للقوانين الدولية . والانظمة العسكرية وعقد الاتفاق . وربط المواثيق والمعاهدات .

(٢) والاقتصادية : وهي المرشدة لاسباب توليد الثروة . ومبادئ تحصيل الغنى ، وهي الحاكمة في شؤون التجارة والاكتساب من حيث الربح أو الخسران ،

(٣) والطبيعية : وهي المسيطرة على الانسان نفسه في ادوار حياته وما يكابد فيها من بؤس أوهناء . وسعادة او شقاء . وما يكدح فيها من متاعب واعمال ، الى غير ذلك .

(٤) والنفسية : وهي الكافلة للشؤون الشخصية والمهيمنة على نظام العائلة والزواج وادارة الشؤون العائلية .

(٥) وما وراء الطبيعة : وهي الصلة التامة والرابطة الوثيقة بين

المخلوق وخالقه، وما يريد منه وما لا يريد،

وقد جاء الدين بها أجمع، وزاد على هذه العوامل اموراً اخرى كثيرة لايسع المجال ذكرها.

فهو عبارة عن معلم اخلاقي. ومحام حقوقي، محافظ على النواميس الاجتماعية. وضامن للحقوق المتبادلة. ومؤمن للسبل الوعرة. وحاقن للدماء البريئة.

رابطة الدين

ومن الواضح جلياً، ان رابطة الدين بذويه، رابطة روحية منزهة عن المداهنة، لايتسرب اليها الباطل،

ولم تكن كغيرها من الروابط التي تدور على الغايات العاجلة والمنافع المتبادلة؛ فهي لاتدور الا على محور واحد، ولا ترمي الا إلى هدف واحد، هو الالتزام بالدين والعمل بأحكامه والسير وفق قوانينه ومما يستحيل ان تحل رابطته او تنحل وثائقه بعد ملازمتهم اياه، ولا يعقل حينئذٍ مفارقة نواميسه عنهم. فهو الملازم طيلة الحياة. والمرافق الى الممات، فترى كل متدين يتحسس من نفسه الغيرة على دينه، ولا يرضى ان ينال بوصمة

او ينتاش بمنقصة ، فاذا مست كرامة دينه يتحرك دمه الساكن وتجيش نفسه المطمئنة . ليحامي دونه ، ويذب عنه ، ولو لم تكن رابطته به وثيقة ، لما تغير أو تنكر ،

اثره في المجتمع

تختلف الآثار دوامـاً وزوالاً ، قوةً وضعفاً ، بدرجات ومراتب ولا أثر في المجموعة العالمية كأثر الدين ،

ولا اظنني في قولي هذا مجازفاً ، لاننا نرى الحكومات والدول ذوات السيطرة والسلطة ، تتماشى في رعاياها بالانظمة العادلة وتسير معهم سير المعلم الناصح، او الأب المشفق على ولده وتكدح بقوتها القاسرة لتسكين ثائرة، او استتباب أمن او مكافحة شر ، فلا ترجع في بعض الآ باذيال الحراجة ، وجلباب الخيبة اذا لم يكن للدين يد ،

وان الأثر الديني لمن أعظم الآثار ، لانه العامل النفساني او بعبارة اخرى « البوليس السري » الذي يرقب الفرد دائماً وابداً ، ليلاً ونهاراً ، يأمره بصالح نفسه ، وصالح بني جنسه وهو الباعث النفسي على ارتكاب المكارم ، والتزام الفضائل

وهو القاسر الروحي على اجتناب الذمائم ونبذ الرذائل ،

فكان لزاماً ان يكون مستوى ذويه مستوى رفيعاً ويكون النظام سائداً في عموم الطبقات ومختلف الادوار ،

وهو الذي يبعث بالانسان الى أعلى معارج السعادة ، ويرفعه الى الانسانية الكاملة ، من الحضيض السافل

وحيث ان اثر الوازع الديني أعظم من القوى القاسرة ، فان هذه القوى مهما تكن ملازمة للترهيب والتعقيب ، لم تستطع رد غائلة . او اطفاء نائرة .

وقد تعدى النواميس التشريعية ، والانظمة القانونية عند الان من الخوف والشلل في السيطرة ، ولكن الوازع الديني هو الحاكم النظامي في كل الازمان والاصقاع . والمسيطر الحقيقي على النفوس . في كل الاوضاع والاحوال .

تاريخه

لو تضلعت في تواريخ الامم الغابرة . من لدن وجد الانسان ونظرت الى منشأ الحضارة والعمران . ومبدأ العلوم والفنون لرأيت ان المدرك لكل ذلك هو الدين . فان نوره اللامع يتزايد

سناه تارة . ويتضاءل اخرى في الازمان التي تخللتها الادوار الغاشمة . والظروف القاهرة . والتي شاعت فيها الفوضوية ،

وأتت سنون ومرّت حقوب ، ولم يكن اكثر رواجاً من الدين فانه كان الدليل في ظلمات الجهل المطبق .

ومهما تلاشتْ امم وتعاقبتْ اجيال فان حظه الوافي يحامي دونه ، ويذود عنه .

سيطرة

ادار الدين دفة الحكم طيلة الأعصر المظلمة . حين لم تكن تعرف الأعصار سياسة ملك . ولا رعاية دولة . وقام بأعباء الحكم أحسن قيام .

وسن لبني الانسان . قوانين المروءة والانصاف ، والأمن والسلام ، ليدحض ما يجيء به الانسان الناقص المعارف . القاصر الادراك . بما يزعمه من « تنازع البقاء أو بقاء الأصلح » .

وقد جرى نظامه حيال القرون الخالية . حين شرعت سياسة واسست دولة . واقيم سلطان . وصارت للدين السيادة التامة والسلطة الواقعية . حتى آخر عهد ليس ببعيد .

فقد كان البابا الروحاني يغضب على الملك المسيطر على ملايين النفوس فيأتيه الملك خاضعاً لأحكامه. راضخاً لأوامره ونواهيه. مقلعاً عما اقترفه من ذنب او جريرة، ونادماً على ما ارتكبه من مخالفة. ويبقى حافياً حاسراً حتى يرضى عنه ويأذن له بالانصراف، ويعفو عما ارتكب ،،،

آراء الفلاسفة في الدين

قال احد الفلاسفة الغربيين « تولستوي » (١)

(ان منبع الدين غريزي في الانسان . فلا تحطم الاديان بتأثير العلوم والحضارة أبداً) وقال ايضاً (الايمان هو قوة الحياة ولا مجال لتصور انسان بدون ايمان، كما لامجال لتصوره بدون قلب ؛ لاحياة بدون ايمان)

وقال ايضاً (ان البشرية الآن قد وصلت الى الدور الاخير فالدين الذي يليق بالبشر، هو الذي يقول بان غاية الحياة هي خدمة الله)

وقال الاستاذ الطائر الصيت « كاميل فلامريون سكانا »

(١) نقلاً عن كتاب خواطر وسوانح لهنري دي كاستري. تعريب احمد فتحي زغلول .

رداً على الجاحدين (كلا ، فلن يستطيعوا ان يوقفوا تقدمنا الى دين سام لم نتوصل اليه بعد ، ولكنا سائرون اليه سيراً حثيثاً هذا الدين هو الاعتقاد بالله الحق ، بواسطة العلوم الصحيحة ، وسمونا الى معرفة الحقيقة بدرس نواميس الطبيعة) (١)

والى هنا انتهى بنا البحث الى ضرورة اعتناق دين هو دين الحق وفي ذلك قال الاستاذ « ماكس موللر » .. (ان الانسان مفطور على الدين الحق) (٢) وقوله هذا . هو ترديد لمعنى الآية في القرآن المنزل على النبي محمد (ص) قبل ميلاد موللر بثلاثة عشر قرناً وهي قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفاً . فطرة الله التي فَطَرَ الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لايعلمون »

وقد دلتنا كل تلك المضامين على ان الدين الحق هو مادلت عليه الفطرة .

هذا وان استغلال النتيجة الصالحة والحصول على الغاية المتوخاة . هما الأمل الباسم لكل ابن انثى . والامنية البارقة لكل انسان .

---

(١) خاتم النبيين لعبد الغفار ص ١٤٥ (٢) نقلاً عن المصحف المفسر .

فالملهم بالعلم الصحيح . والمشبع بالمعلومات الجمة . والتجارب الكثيرة يصل الى الغاية من طريقها . ان بَعد وان قرب . سهلاً كان أو حزناً . ويقف على الحقيقة بعد لأي من الزمن ،

وخالي الوطاب من جمهور الناس . لايعرف الدليل ، ولا يفهم الحجة وليس لديه شيء من علم بنقض او ابرام .. والأخير هذا يريد الطفرة والقفزة مهما كثرت العراقيل وازدادت العقبات

واني ادعو كلاً من الفريقين الى محض الغريزة . وصراح الفطرة بشهادة العقل السليم . وموافقة الرأي الصائب . ولو تم هذا . ودعونا العالم أجمع بما فيه من مختلف الاديان وشتى الملل . بتقرير وعمل ما تقتضيه الفطرة . لأصبح العالم كله يدين بالدين الاسلامي . لانه الدينّ الفطري كما مرّ سابقاً ،

ولقد بشر بالرجوع الى الدين الفطري كل من « جان جاك روسو » و « لامرتين » و « لمنيه » و « ميشليه » و « كينيه » قديماً . كما بشر بذلك في العهد القريب منا كل من « أرنست رينان » و « جيو » و « شوريه » و « سبتيه » وهؤلاء دفعوا بهذه النظرية الى الامام ،

وفي (مجلة المجلات) الفرنساوية مجلد ٣٤ قال « هنري بيرنجيه» تحت عنوان (رجوع الانسان لدين الفطرة) (ان هذه المسألة هي أهم ما يشغل العالم المتمدن . لان مستقبل الامم المتمدنة ، يتوقف على حلها . واذا كان الانتقاد التاريخي قد هدم كل الاشكال الثابتة الغير القابلة للتغير في الاديان . فانه لم يستطع أن يعدو على الغريزة الدينية . بل قد شهد باستمرارها وشيوعها في كل دور من ادوار التاريخ. وان كل تلك الآلهة المختلفة والمتعاقبة تشهد بان الانسان مفطور على الاعتقاد بالله رغم انفه في كل جهة . وكل زمان، وكل مكان ، شوهد احتياج الانسان الى الدعاء والعبادة والتضحية، سواء في ذلك أخس الاديان الوثنية، او ارقى العبادة الروحانية .

هذه هي الشرارة البسيكولوجية (النفسية) التي استخلصها من رماد العصور الماضية تاريخ المقارنة بين الأديان فمن المستحيل عليه ان يطفئها . ولكنه سينقلها الى المستقبل .

قال الفيلسوف (ارنست رينان) في كتابه تاريخ الاديان (من الممكن ان يضمحل ويتلاشى كل شيء نحبه . و كل شيء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها . ومن الممكن ان تبطل حرية استعمال القوة العقلية والعلم والصناعة . ولكن يستحيل ان ينمحي التدين او يتلاشى بل سيبقى أبد الآبدين حجة ناطقة على بطلان المذهب المادي الذي يود ان يحصر الفكر الانساني في المضائق الدنيئة للحياة الارضية الطينية) وقال السير (ارثر ادنجتن) في كتابه كنه العالم الطبيعي (كلنا يعلم ان هناك انحاء من النفس البشرية غير مقيدة بعالم الطبيعة . في المعنى الخفي للخليقة التي تحيطنا . وفي التعبير الفني وفى النزوع نحو الله الخ .

ومن يدري فلعل أبناء الجيل القادم يرون علماء الطبيعة وعلماء الدين والفلاسفة . متصافحين متكاتفين على خدمة البشر في النواحي الثلاث الطبيعية والروحية والتفكرية . (*)

ولقد صدق هذا العالم الطبيعي الفلكي . فانا نرى التقارب

(*) كنه العالم الطبيعي [ص ٣٢٢]

وقع ، وسوف يكون الملتقى قريباً ،

وان المتتبع للأبحاث الجديدة التي عالجها فلاسفة الغرب معالجة دقيقة يجد الخطوط تكاد تصل بهم الى النقطة ، وتكون هي ملتقى الخطوط ، ويا حبذا لو وصلوا في ابحاثهم الى الحقيقة فان المسترشد بهم اقتبس من آرائهم ، واخذ عنهم العقيدة الحقة ،

فلسفة الدين

قال الاستاذ (فرنك اثلي) في مقالة له في جريدة العلم العام الاميركية (ان فلسفة الديانة ، تبحث عن الامور الواقعة ضمن اختبار الانسان التي يعدها دينية ، فهي من هذا القبيل فرع من علم النفس ، لكنها لا تقتصر على ذلك ، بل تبحث عن الاساليب التي تظهر بها الامور الدينية وتتبع ارتقاء الاديان ، لكي تكشف المبادئ الاولى التي تشترك فيها وقد صارت الاديان ضرورية للانسان بحيث لا يمكن تصوره بلا دين فان الغرائز النفسية والجبلات الخلقية كادت تكون ناطقةً بالدين)

وناهيك بما تساءل به الفيلسوف (اجوست سباتيه) في كتابه فلسفة الاديان حين قال (لماذا انا متدين .. ؟ .. ؟ .. اني

لم احرك شفتي بهذا السؤال، الا واراني مسوقاً للاجابة عليه بهذا الجواب ، وهو انا متدين لأني لا استطيع خلاف ذلك ، لأن التدين لازم معنوي من لوازم ذاتي ،

يقولون ، ذلك أثر من آثار الوراثة أو التربية او المزاج ،

فاقول لهم قد اعترضت على نفسي كثيراً بهذا الاعتراض نفسه ، ولكنه يقهقر المسألة ولا يحلها ، وان ضرورة التدين اشاهدها بأكثر قوة في الحياة الاجتماعية البشرية . فهي ليست اقل تشبثاً مني باهداب الدين ... الى ان قال . . واذاً فالدين باق . وغير قابل للزوال . وهو فضلاً عن عدم نضوب ينبوعه بتمادي الزمن نرى ذلك الينبوع يتزايد اتساعاً وعمقاً تحت المؤثر المزدوج من الفكر الفلسفي والتجاريب الحيوية المؤلمة)

فلقد عبر هذا الاستاذ عن وقوع مساءلة بينه وبين نفسه . واخيراً حكم بضرورة الدين . وبقائه . ولزومه . وتوسعه عند الناس وان مما يدعو الى الديانة شعور الانسان بضرورتها .

وقد اشار الى الحاجة الشديدة اليها الفيلسوف الالماني المشهور (كانت) بقوله (الديانة الحقيقية الوحيدة . لاتحتوي

الا على قوانين . اعني قواعد صالحة للجري عليها ، نشعر من ذاتنا بضرورتها المطلقة ، وتكون مجردة عن الاساطير والتعاليم الكهنوتية)

أصل الاديان واحد

قال ماكس موللر (١٨٨٩ م)

(ان اصل الاديان كلها واحد . وان ما احس وعمل به الانسان الاول من الدين ، هو بعينه ما يحس ويعمل به اكبر انسان في العصر الحالي)

وكأنّ ماكس موللر اخذ بمصداق هذه الآية من القرآن الكريم (كان الناس امةً واحدةً . فاختلفوا . فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين . وانزل معهم الكتاب بالحق . ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات . بغياً بينهم. فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) .

وكأنه ايضاً استفاد من هذه الآية الكريمة (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً)

وكأنه ايضاً قرأ هذه الآية (و ن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن ، واتبع ملة ابراهيم حنيفاً)

والاعتقاد بان اصل الاديان واحد . با لعقل . ولكن الذي غاير بينها . هو ان الامم قبل الاسلام لم تحافظ على كتب انبيائها من التبديل والتحريف . والاسلام كلف أهله بالايمان بها اجمالاً لا تفصيلا .. قال الله تعالى .. (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لانفرق بين أحدٍ منهم ، ونحن له مسلمون ، فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم في شقاق ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ، صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ، ونحن له عابدون)

سبب اختلاف الاديان

ان من المستحيل احصاء عدد الاديان التي اعتنقها الانسان اما المشهور منها فقليل جداً ، وبعضها يشابه البعض الآخر ، وقد يختلف البعض منها اختلافاً كلياً عن غيره ،

والسبب في ذلك كله هو انه كان عند ما يأتي النبي مبشراً بدينه يتبعه قومه ، وبعد ان يتوفاه الله . يعمد تلامذته وسائر اتباعه الى تعاليمه فيدخلون فيها تعاليم مختلفة . وحينئذ يحصل بينهم الاختلاف والافتراق . فالدين الواحد ينقسم الى فرق متعددة ،

الاديان الثلاثة

والمهم من الاديان من حيث الاتباع ثلاثة . دين اليهود ودين النصارى ودين الاسلام . ولا اهمية لبقية الاديان لقلة اتباعها ولعدم وجود كتاب مشهور الا عند اليهود وهم أتباع موسى (ع) وكتابهم التوراة ، وهي تسعة وثلاثون سفراً وتسمى بالعهد القديم ، والنصارى وهم اتباع عيسى (ع)وكتابهم الانجيل وهو سبعة وعشرون كتاباً وتسمى بالعهد الجديد . والمسلمون وهم اتباع محمد (ص) وكتابهم القرآن وهو ثلاثون جزءً ،

اما اليهود فقد ابطلوا توراتهم الرائجة فيما وضعوه فيها . « وان سفر شريعة الرب التوراة . وجده حلقيا الكاهن في بيت الرب في ايام يوشيا بن امون فبشر بذلك شافان الكاتب فاخبر

شافان يوشيا . ولما قرأ عليه . مزق ثيابه » (*)

ويعلم من هذا ونحوه ان نسخة التوراة كانت مفقودة قبل زمان يوشيا . وان (نبوخذ ناصر) اخرج من اورشليم جميع خزائن بيت الملك . وسبى كل اورشليم واحرق بيت الرب وكل بيوت اورشليم . وهدم اسوارها ولم يسلم من سبيه الا مساكين الأرض . وكانت هذه الوقعة متأخرة عن زمن يوشيا . ولم تبق نسخة للتوراة ولا لغيرها من كتب الانبياء .

فعلم من هذا ان سند التوراة انقطع بعد زمن موسى [ع]

قال الاستاذ نقولا الحداد في مقال له بعنوان « حجة خيط العنكبوت » ما نصه .

« ان اليهود الذين عادوا من سبي بابل سنة (٥٢٧) ق . م . اي منذ « ١٧٧٣ » سنة من خروج موسى بشعبه من ارض مصر يعني بعد نحو « ١٨ » قرناً هم الذين شرعوا يكتبون تلك الاسفار الخمسة مقتبسين فيها اساطير البابليين وشرائعهم وخرافاتهم

(*) كما في الملوك الثاني فقرة (٢٢) وفي الايام الثاني فقرة (٣٤) . ومما يزيد المتتبع بياناً ما جاء في الفقرة (٢٤) و (٢٥) من الملوك الثاني.

وعاداتهم ، وقد طبقوها على ملتهم ، من اسطورة الخليقة الى اسطورة الطوفان الى غيرهما.وشريعتهم في «سفر تثنية الاشتراع» تكاد تكون حرفاً بحرف من شريعة حمورابي العربي. الذي غزى آشور وبابل وحكم هو وخلفاؤه فيها نحو مائة سنة .

فهذه الحجة التي يتمسك بها اليهود لم يكتبها موسى ولا كتبها احد بعهد موسى . بل هم اليهود الذين عادوا من السبي . كتبوها في سنين، بعد موسى بثمانية عشر قرناً . وليس عندهم سند واحد يثبت ان ما نسبوه الى موسى هو قول موسى . ألخ . » [*]

ولقد ثبت با لاستقراء ان نسخ التوارة والانجيل وقع فيها التحريف والتبديل . كما هو قول غير واحد من علماء الفريقين كما سيأتي نقل بعض اقوالهم ..

اما النصارى فكتبهم الرائجة في هذه الايام سبعة وعشرون يسمى مجموعها با لعهد الجديد كما تقدم . اربعة منها يطلق عليها اسم الانجيل اطلاقاً حقيقياً . ويطلق على الباقي بطريق المجاز .

(*) راجع العدد [٧٨٣] من السنة السادسة من الرسالة المصرية وهو العدد الصادر في ٢٨ شعبان سنة ١٣٦٧

هذا وان « لوقا » في اول انجيله صرح بانه كتب هو وكثيرون بطريق الرواية .

ويكفي هذا للمتأمل والمتثبت ان يتساءل . اين ذهب النص الالهي والوحي حتى احتاج « لوقا » وغيره ان يكتب بطريق الرواية .. ؟ .. ؟

ثم اختلف « لوقا » عن « متى » في نسب عيسى « ع » فمتى جعل نسبه ينتهي الى سليمان بن داود . وعدة آبائه الى ابراهيم اربعين جيلاً . اما « لوقا » فقد جعل نسبه الى ناثان بن داود وجعل عدتهم خمسة وخمسين جيلاً . ولو كان هذا هو الوحي المنزل على عيسى لما اختلف لوقا ومتى . وازيدك على هذا ما جاء في آخر انجيل « يوحنا » « وهذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم ان شهادته حق » وهذه العبارة تدل بوضوح بل هي صريحة في ان مصنفه غير يوحنا . ثم ختم الانجيل بقوله .

« واشياء اخر كثيرة صنعها يسوع . ان كتبت واحدة فلست اظن ان العالم يسع الكتب المكتوبة » انتهى ، فانظر واعجب للمتقول على النبي بما يشين مقامه ويحط من كرامته ،

وينسب اليه الكذب والافتراء؟

ثم تأمـــل فيما ورد في رسالة – بولس – الاولى الى – كورنثوس – في الفقرة – ٢٥ – و – ٢٦ – من الباب السابع ما هذا نصه

(واما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن . ولكني أعطي رأياً كمن رحمه الرب . ان يكون اميناً . فاظن ان هذا حسن) وانظر الى اعترافه الصريح بانه يشرع الأحكام برأيه من غير الهام ووحي . بل بمجرد الظن . ومثل هذا الرجل يجوز ان تكون رسائله كلها مكتوبة بالظن .

واعتراف كثير من علمائهم بانهم لم يعرفوا على التحقيق مصنفي هذه الكتب . ولا شيء من هذه الأناجيل الرائجة منزل على عيسى (ع) ويشهد بالنقص والتبديل . والتجريف والتحوير على التوراة والانجيل كثير من الفلاسفة الغربيين . قال الدكتور – ماركس – بعد كلام نحتاجه في مورد آخر – وبما ان هذه التعاليم التي قال بها (يعني النبي محمداً) هي وحي الله المنزل ورسالته . فقد كان عليه ان يمحو ما تراكم على الرسالات السابقة

من التبديل والتحوير . وما أدخله عليها الجهل من سخافات لايعول عليها عاقل »

وفي تركه لتصحيحها وتصليحها . علم بانه لم يجد منها شيئاً باقياً على حالة ،

القرآن

والمسلمون عندهم القرآن وهو الكتاب السماوي الذي نزل على محمد « ص » . ووصل الى عصرنا الحاضر متواتراً ، لايخلو زمن في الاربعة عشر قرناً الماضية من الف حافظ له . ضابط لقواعده حتى الحروف والحركات ، وهو السالم من كل عيب المنزه عن كل ريب برهانه اعجازه ، لايأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، ولقد شهد واعترف بذلك كثيرون ؛

قال الاستاذ — سنابس — ان القرآن هو القانون العام ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو صالح لكل مكان وزمان ، فلو تمسك به المسلمون حقاً ، وعملوا بموجب تعاليمه واحكامه ، لأصبحوا سادة كما كانوا ،

وحقيق بالمسلمين ان يتمسكوا بدينهم ، وان يأخذوا بتعاليمه ليستعيدوا مجدهم الغابر ، ويعيدوا سيادة أسلافهم على الأمم لأن قرآنهم لم يقتصر على التعاليم الدينية ، بل حوى القوانين

السياسية والاجتماعية ، ويشهد بذلك زمرة من الفلاسفة : قال غوستاف لوبون : — ان القرآن كتاب سماوي ولم يكن فيه القوانين الدينية فقط ؛ بل فيه القوانين السياسية والاجتماعية ، وهو اكبر كتاب حوى مالم يحو غيره من الكتب —

وقال : — ماردريس المستشرق الافرنسي ان اسلوب القرآن هو اسلوب آلهى ، وهو يصل الى كنه الحقائق والكائنات ، وهو الدستور الوحيد للبشر ،

وقد قال الدكتور ماركس في كلمة له اوردنا الجزء الاخير منها في ص ٣٧ (هذا النبي الذي أفتتح برسالته عصر العلم والنور والمعرفة لابد وان تدون أقواله وافعاله على طريقة علمية خاصة)

أجل ايها الدكتور لقد دونها المسلمون وضبطوها واليك ما قاله «اللورد هدلي» (طلب مني أن اضع رسالة عما كان للنبي من فضل على الجنس البشري . وشيء من حياته وسيرته فشرعت من ذلك الحين أقلب ما كتبه المتقدمون من هذه السيرة خلال القرون التي اعقبت موت النبي (ص). فوجدت انهم لم يتركوا كبيرة ولاصغيرة. مما يتعلق بحياة ذلك المبعوث الآلهي دون ان يلموا بها)

وما قاله « المسيو رينارد دوزي » (وليس من الناس من عرف الناس جميع احواله . في حياته كلها . مثل النبي (ص) فلقد وصل المحدثون عنه الى انهم كانوا يعدون الشعر الأبيض فى لحيته هذه حياة محمد (ص) قد دونوها بتمامها) .

وما قاله « موتيه » استاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف في كتابه (محمد والقرآن) ونحن هنا نقتصر على آخر كلامه اذ يقول (لانه من المصلحين النادرين الذين عرف الناس اطوار حياته بدقائقها)

وقال المسيو « ديسون » « ولقد راح الكتاب المسلمون يصفون نبيهم فما تركوا ناحيةً من صفاته واخلاقه الا عرّفوابها واشاروا اليها »

وماقاله الدكتور في الفلسفة ماركس «محمد هو اول رسول سجلت جميع اقواله وقيدت عقب انتقاله الى الدار الآخرة مباشرة الخ »

ثم قال :

« انه قد بعث رسولا ليجدد للعالم رسالة هي صفوة الرسالات

السالفات ورسالته هي الدستور للعالم فكل ما جاء به محمد تستسيغه الافهام »

واليك ما قاله (جرجي زيدان) في الجزء الثالث من التمدن الاسلامي .

(وقد عني المسلمون في كتابة القرآن وحفظه عناية ليس بعدها غاية فكتبوه على صفائح الذهب والفضة على الحرير والديباج وزينوا بها محافلهم ومنازلهم ونقشوها على الجدران في المساجد والمكاتب والمجالس ورسموه بكل الخطوط واجملها على كل اصناف الرقوق والجلود والكواغد بالادراج والكراريس والرقاع باصناف المداد وانواعه والوانه وملاؤا بين الكلام بالذهب، وكان الخلفاء والسلاطين يتبركون بكتابة المصاحف بايديهم ويختزنونها في المساجد ونحوها وقد ضبطوا عدد سور القرآن واياته وكلماته وحروفه وعدوا ما فيه من الالفات والباءات والياءات) انتهى موضع الحاجة .

حقاً ان الاهتمام بشؤون القرآن دعاهم الى ضبط أجزائه واحزابه وسوره وآياته وكلماته وحروفه وحركاته وكل شيء

فيه يعني القراء والكتاب والحفاظ . ومن اراد الاطلاع على التفاصيل فليراجعها في مظانها ،

وقد قال « بثورت اسمث » في كتابه حياة محمد (ان محمداً جاء بكتاب مشتمل على دستور الشرائع والعبارات واخبار الامم . نقي العبارة من الألفاظ المستهجنة. باهر الحكمة والحقائق وهو أعظم معجزة له . والحق يقال انه لمعجزة) . (١)

وجاء في « الانسكلوبيديا » ما نصه (ان لغة القرآن هي أفصح لغات العرب . واساليبه وبلاغته تسحر الألباب بحسنها. وسيبقى غير معارض الى الأبد . ومواعظه ظاهرة . وكل من يتبعها يحيى حياة طيبة . واخيراً أقول ان القرآن يقول « ولا تزر وازرة وزر اخرى » ويقول « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فعلى هذا يلزم كل فرد من البشر ان يستغفر لذنبه ويعمل صالحاً كي يتأهل لدخول الجنة) (٢)

وقال السير = وليم ميور = في كتابه (حياة محمد)

---

(١) حياة محمد لبثورت اسمث ص ٣٤٦
(٢) الانسكلوبيديا [٨ : ٣٢٦]

(ان القرآن ممتلئ بادلة عن الكائنات المحسوسة. والدلائل العقلية على وجود الله تعالى. وانه هو الملك القدوس. وانه سيجزي المرء عن عمله ان خيراً فخير. وان شراً فشر.

وان اتباع الفضائل. واجتناب الرذائل. فرض على العاملين. وان الواجب على كل مكلف ان يعبد الله وهي علة سعادته)

ولقد تكثرت الاعترافات بحيث لو اردت استقصاءها لعجزت ولمل المطالع من كثرتها. ولاخللت بالغرض من الاختصار الذي يقتضيه الكتاب.

ومما لابد من نقله ما قاله « جيبون ». (ان القرآن المجيد هو الدستور العمومي للعالم الاسلامي كافة.. وهو نظام الكون في المعاش والمعاد وبه النجاة الابدية وحفظ الصحة البدنية. والمصالح العمومية والشخصية. وما يترتب، من الفضائل الادبية. والاجراءات الجزائية الدنيوية والاخروية. كل ذلك منظم في القرآن المجيد).. وقال « لوثروب ستودارد » في كتابه حاضر العالم الاسلامي (فالاعتقاد كل الاعتقاد بانه لا آله الا الله. وبان محمداً رسوله. من لدنه. كما انزل في القرآن ان محمداً قد جاء

با لقرآن مصدقاً للتوراة والانجيل . وقال انه خاتم النبيين . بعث من قبله موسى وعيسى)

وان عقيدة هذا العلامة يناظر فيها عقيدة المسلمين . فبهذه الاعترافات ونحوها من الفلاسفة والحكماء والعلماء المسيحيين اتضح ان القرآن هو الكتاب السماوي الموجود حالاً فحسب وان محمداً نبي ورسول مبعوث من قبل الله تعالى .

الاعتراف بديانة الاسلام

وقد اعترف اعاظم الفلاسفة بصحة دين الاسلام ، ساقهم الى ذلك . الاعتراف بالحق والاقرار بالحقيقة . وبانه خال من كل سخافة وخرافة .

واليك مانقلته المجلة الروحية من مقالة للمسيو « سنكس » تحت عنوان محمد (ان الديانة الاسلامية أحدثت رقياً في العاطفة الدينية في العالم وخلصت العقل الانساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان ذوي الصبغ الدينية المختلفة. ثم قال اما الاسلام في ذاته بنظرنا فهو اكبر واعظم مايدركه الانسان من معنى الدين وتعاليمه . في العلاقات التي يجب ان

تكون بين الانسان وخالقه . هي اكثر التعاليم انطباقاً على نواميس الطبيعة وقوانين العقل الانساني)

وجاء في المجلة الفرنسية (*) . (ليس في الاسلام البتة طقوس دينية ولا اسرار كهنوتيه ولا كهان ولا هيا كل . بل فيه ان الانسان شفيع نفسه امام خالقه فتراه يرجو بذاته رحمة ربه وغفرانه وبعبارة الاصطلاحات الدينية ، الاسلام يعد وجود الجمعيات الكهنوتية والسلطة الروحية من البدع المضادة لنص العقيدة) . وقال جيبون . . (ان دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن اكبر دليل على وحدانية الله . وهذا الدين اكبر من ان تدرك عقولنا الحالية اسراره) . . . وقال المسيو « شانلييه » الفرنسي (ان رسالة محمد هي افضل الرسالات التي جاء بها الانبياء قبله)

وقال العلامة « ارنست رينان » . (اما الامة العربية التي اكرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الاكرم من بين اشرف اشرافها ليكون خاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته

---

[*] نقلا عن كتاب خاتم النبيين لعبد الغفار .

التي ستدوم ما دامت الافلاك. اذ لا نبيٌ بعده . ولا دين بعد هذا الدين) ، وقال « جيبون » . . (عقيدة محمد خالصة ليس فيها لبس ولا ابهام) وقال المستر كارليل (وان لا آله الا الله وحده لاشريك له هو الحق وكل ما خلاه باطل . ثم قال ، الله اكبر ولله الحمد، ثم الاسلام. وهو ان نسلم الامر لله ونذعن له ونسكن اليه ونتوكل عليه .. الخ ..) ولقد قال شاعر الالمان — جانين — (ان كان ذلك هو الاسلام فكلنا مسلمون)

الاسلام دين البشرية الخالد

قال الدكتور [وغسطون كرسطا] الايطالي في كتابه الكياسة الاجتماعية (أمر الله نبيه ورسوله الكريم بان يسلك سبيلاً رشداً . وان ينهج منهاجاً فيه الخير كل الخير لقومه . استغفر الله ليس لقومه فحسب. وانما للبشرية كافة . بل لكل عبد من عباد الله ومخلوقاته جميعاً) . وصرح المؤرخ الدكتور (رينين) قائلاً « دين محمد قد اكد اذاً من الساعة الاولى لظهوره وفي حياة النبي « صلعم » انه دين عام . فاذا كان صالحاً لكل جنس كان صالحاً بالضرورة لكل عقل ولكل درجة من درجات

الحضارة ، » ، وقال المسيو « ديسون » ذلك ان الاسلام لم يكن ديناً للعرب وانما هو دين الانسانية من أقصى الارض الى اقصاها »

وقال « ولْ دورانت » الاميركي « كان محمد « ص » نبياً كبيراً ، وتوحيدياً كاملاً . ولم يكن له نظير . جاء لاصلاح البشر » وقال المستر — مار كو داد — « كان محمد يعامل الغني والفقير على السواء ؛ وانه لنبي مبارك ارسله الله الى البشر » وقال القس = لوازدن = الفرنساوي « محمد بلا التباس ولا نكران من النبيين والصديقين وهو رسول الله بل وانه نبي عظيم جليل القدر والشأن . امكنه بارادة الله تكوين الملة الاسلامية ، واخراجها الى الوجود مما صار اهلها ينيفون على الثلثمائة مليون من النفوس وداسوا بخيولهم سلطنة الرومان ، وبرماحهم قطعوا دابر اهل الضلال الى ان صارت ترتعد من ذكرهم فرائص الشرق والغرب » وقال الاستاذ الدكتور — ليتز — « اني بكل احترام وخشوع أقول اذا كان تضحية الصالح الذاتي وامانة المقصد ، والايمان القوى الثابت والنظر الثاقب الصادق بدقائق وخفايا

الخطيئة والضلال واستعمال أحسن الوسائط لازالتها . فذاك من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمد . وديانة اليهود التي كانت في عصره تخالف دين اليهودية الخالص والديانة النصرانية التي ودّ محمد (ص) اعادتها لاصلها النقي كما بشر بها المسيح فانها تخالف التعاليم السرية التي اذاعها « بولس » والاغلاط الفظيعة التي ادخلها عليها شيع النصارى، قد ود محمد ان تدخل اليهود في دينه وتؤمن برسالته ولكن عنادهم حال دون ذلك وكانت امال محمد ان لاتخصص دين ابراهيم لقومه خاصة بل تعم الناس جميعاً ولقد صار دينه الواسطة لارشاد وتمدن الملايين من البشر ولولا هذا الدين لبقوا غرقى في التوحش والهمجية وكان لهم هذا الاخاء المعمول به في دين الاسلام)

وقال - غوستاف لبون - (اني لا ادعو الى بدعة مستحدثة ولا الى ضلالة مستهجنة بل الى دين عربي قويم اوحاه الله الى سوله محمد فكان اميناً على رسالته حريصاً على بث دعوته بين قبائل رحل تلهت بعبادة الحجارة والاصنام وتلذذت بترهات الجاهلية فجمع صفوفهم بعد ان كانت مبعثرة ووحد كلمتهم بعد

ان كانت متفرقة ووجه انظارها لعبادة الخالق فكان خير البرية على الاطلاق حسبا ونسباً وزعامة ونبوة . هذا النبي الذي اعتنق شريعته اربعمائة مليون مسلم منتشرة في جميع انحاء المعمورة يرتلون قرآنا عربياً مبيناً . ثم قال. فرسول كهذا الرسول جدير باتباع رسالته والمبادرة الى اعتناق دعوته اذ انها دعوة شريفة قوامها معرفة الخالق والحض على الخير والردع عن المنكر بل كل ما جاء فيها يرمي الى الصلاح والاصلاح .

والصلاح أنشودة المؤمن وهذا هو الدين الذي أدعو اليه جميع النصارى)

وقال الاستاذ — دافيددي سانتيلانا —

(ولا يمكن لله ان يبعث او يختار رسولاً ومبشراً او وكيلاً اخر بعد ان ارسل محمداً مبشراً للناس ومنذراً بكلمته النهائية)

وفي دائرة المعارف الفرنساوية الكبيرة ص (١١٧٤)

(كان اسم محمد معروفاً باوروبا من القرون الوسطى بانه نبي وانه خاتم النبيين وقد جاء ليتم التعاليم السابقة)

وقال = لورا فكشيا فاليرى = العالم الابطالي ،

(وان جماعة من المستشرقين يؤيدون رسالة محمد ويقولون بانه خاتم الرسل)

وقال الدكتور = .كريستان ستوك هو غونج =

(لا اعتقد ابداً ان الدين الاسلامي يسقط امام النصرانية لأن المسلم يحتاط اشد الاحتياط لمقاومة النفوذ النصراني فهو يعرف النصرانية التي ليست عنده شيئاً جديداً غير مألوف فقد عرف اهلها وطريقة نشوئها وهو يعتبرها ديناً فسد بالتدريج واخيراً نسخه وحي النبي محمد خاتم الانبياء الموحى اليهم)

وفي كتاب الاسلام للعلامة المهاجري . قال ـ شاء والانكليزي ـ

(اني اقدر الديانة الاسلامية لما فيها من قوة الحياة ويظهر لي انهذا الدينهو الدين الوحيد الذي يقدر ان يتماشىمع تطور الزمن ويتلاءم مع كل بيئة ويتكيف مع تقلبات الحياة المختلفة لذلك فان هذا الدين يستصرخ ضمير كل انسان حي فيالمعمورة . واني أتنبأ بأن دين محمد سيكون مقبولاً من اوربا المستقبلة قبولاً تاما بعد ان اصبح اليوم مقبولا منها الى درجة ما ،

ثم قال ولقد خطت اوربا في القرن العشرين خطوة ابعد من ذلك فهي على وشك ان تقر بحبها لديانة محمد ولعلها تخطو اكثر من ذلك في القرون الآتية فتزداد قوة بصيرتها وتتأكد ان المشاكل العالمية لاتحل الا عن طريق الاسلام ولا يتاح للبشر ان يسعد السعادة المبتغاة الا باتباع شريعة محمد وفى هذا المعنى فقط يلزم ان تفهموا نبوءتي بان الاسلام سيكون الدين العالمي)

وقال الاستاذ « بورست سميث » .. (اني مصمم الاعتقاد على انه سيأتي يوم فيه تتفق الاقوام ، وزعماء النصرانية . على ان محمداً نبي وان الله بعثه حقاً) . وقال المسيو « ميسمر » . (وما فعله محمد هو انه لما رأى ضلال الناس في معرفة الخليقة عزم على ارشادهم وتطبيق قوانين الطبيعة على امور العالم بقدر ما كان معروفاً في ذلك الوقت . ولذلك اعلن الوحدة الالهية بدلاً عن الخرافات التي مقتضاها تثليث آله وجعله مركباً من الاب والابن وروح القدس ، فالوحدانية هي اساس دين الاسلام ، وسبب نصرة محمد) . وقال الكاتب الفيلسوف الانجليزي « برناردشو »

(لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامي لسبب حيويته المدهشة . فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي انه حائز أهلية الهضم لاطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع ان يكون جذاباً لكل جيل من الناس . ولقد تنبأت بان دين محمد سيكون مقبولاً لدى اوربا غداً . وقد بدأ يكون مقبولاً لديها اليوم . الخ . .)

ثم قال (ولقد ادرك في القرن التاسع عشر . مفكرون مخلصون مثل كارليل وجوت وجيبون . القيمة الذاتية لدين محمد . وهكذا وجد تحول حسن في موقف اوربا من الاسلام . ولكن اوربا في القرن الراهن . تقدمت في هذا السبيل كثيراً . فبدأت تعشق عقيدة محمد . وفي القرن التالي . ربما ذهبت الى أبعد من ذلك . فتعترف بفائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها . فبهذه الروح يجب ان تفهموا نبوءتي . وفي الوقت الحاضر كثيرون من ابناء قومي ومن اهل اوربا قد دخلوا في دين محمد . حتى ليتمكن ان يقال ان تحول اوربا الى الاسلام قد بدأ .)

وقال الدكتور « نجيب الارمنازي » . . (استقرت قواعد الاسلام على اساس مكين من الآيات البينات التي انزلت تباعاً.

وكان ختامها « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » . .) (*)

استدراك

وحيث ان كلمات اولاء الفلاسفة كانت متناسقة ومرتبطة بعضها ببعض . كنت حريصاً على الا ادخل فواصل من عندي لان نقلي عنهم قد وافق المعقول وذلك ما جعلني اكتفى عن سرد الادلة . وكانت نتيجة هذه الابحاث معلمةً بالوصول الى حقيقة ثابتة . فمن جانَبَ العناد وركب جادة الحق وحاد عن التقاليد . لاشك وان يلمسها فيكون قد عثر على ضالته المنشودة . ويركن اليها ركون واثق مطمئن بما ترمي اليه هذه الحقيقة من سعادة فستشحذ منه عقلاً أصدأته الشكوك . وتصقل منه قلباً ران عليه الجهل وتجلو منه عيناً غشيها عمى الغواية فيبصر بعدئذ بعين ثاقبةٍ . ويسمع باذنٍ واعية . ويعقل بقلب سليم متزن الدقات ثم يرى ما وصل العلم اليه بنظر الدقة وعين الاعتبار . ويفرغ زاوية من قلبه ملئت بالوساوس والشكوك . ويجمل

(*) نقلاً عن كتاب الغدير. للعلامة الأميني .

مكانها حقيقة هي ام الحقائق . تدحض كل شك وتبيد كل وسواس . الا وهي دين الحق . وقد علمته با لفطرة والنقل والعقل فتمسكْ به تنجُ من عطب وتفز بالطلب .

أجل ان دين الحق يدعوك الى الخير كله . وينهاك عن الشر كله . فكن للخير مصاحباً واليه دليلاً ومرشداً . وكن للشر مجانباً ومنه محذراً ونذيراً . فالسعادة في النشأتين والرفاه في الحياتين وكل ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين قد تكفل بها الدين أجمع .

والمبدأ الرصين مبدؤه . وهو الوحيد الذي يجب اتباعه . والذي انكشف لهؤلاء الفلاسفة ضرورة التزامه ، ذلك هو دين الاسلام و ان الدين عند الله الاسلام ، ومن يبتغِ غير الاسلام ديناً فلن يقبلَ منه)

فلا اعدو ما عند الله ولن ابتغي غير الاسلام دينا ،

محمد الرسول والمبدأ الاسلامي

محمد (ص) هو ذلك البشير النذير الذي بعثه الله عز وجل ليلمّ شعث الامم ، ويجمع فرق الشعوب ، بسياسته الدينية العالية وهو الذي ارسله تعالى ليؤلف تبعثر الطوائف واصطفاه لجمع القلوب . وتوحيد الكلمة ،

محمد (ص) هو الجامع لمكارم الاخلاق ، والداعي اليها ، وهو المانع عن ذمائم الصفات ، والآمر بتركها وهو المطبق للمبدأ الآلهي الرصين في العالم ؛ ذلك المبدأ الذي يسعد من تمسك به ويشقى من اختار سواه . المبدأ الذي تكفل بالنظم الاجتماعية أجمع . بالشكل الذي لا مندوحة لكل مبدأ عن ان يسير الا على ضوئه او ينتهل الا من زلاله المعين .

ولقد ظهر بطريق الفن والتجربة شطط المبادئ وغلط القوانين . . وهذه المجازر البشرية الناتجة عن اضطراب المبادئ . واختلاف القوانين ، شاهدة عيان بعجز مدارك المقنين . فيجرى

التفسير والتأويل والتعديل على كل قانون ومبدأ الا المبدأ الاسلامي. فقد احكمت مواده بالوحي الالهي من مشرعه الاعظم بلا احتياج الى تعديل او تفسير. لانه ناسب كل الازمان ولاءم كل تجدد. وهذا هو الذي دعاه للرسوخ امام مزيلات الجبال من العواصف. وابقاه منذ البعثة الى الآن والى يوم القيامة. ثابت الدعائم قوي الاركان.

وان الدين الاسلامي قائم بنفسه، يلوح لذى عينين وضاء الطلعة وتؤدي اليه جادة الحق. فمن وفق لمصاحبة الحقائق وصل اليه بلا مبشر اوداعٍ. بل هو يدعو الى نفسه بما فيه من اسرار اكتشفها العلم في العصر الحاضر. واسرار بعد لم يصل العلم اليها. وان ما سردنا عليك من اعترافات لأجلة العلماء من مختلف الملل كان قد دعاهم اليها العلم. واوصلهم اليها البحث وراء الحقيقة.

واذا نظرنا الى بدء الدعوة الاسلامية وجدنا ان الناس كانوا يدخلون في الدين على صور مختلفة واشكال متنوعة. فمنهم من دخل فيه عن بصيرة وعقيدة. ومنهم من دخل فيه كرهاً ومنهم من استكشف بالدلائل والمعاجز صحة الدين فدخل فيه. ومنهم

من رغب في حطام الدنيا فمال اليه عند ما رأى ان النصر والفتح حليفا الاسلام.

ويكفى ان نشير موجزاً الى واقعة لها المساس التام بالموضوع فمنها نعلم ان الدين قائم بنفسه وان الله تعالى مظهره ؛

فعند ما اراد الله ان يظهر دينه وينصر نبيه. وقعت بدر الكبرى وهي ام الوقائع وبدر هذي سوق خسرت قريش صفقتها فيها . وفاز الاسلام بالنصر والغنائم . فكانت هي السبب الوحيد في اعلاء كلمته ، وكانت هي السبب الوحيد في دخول الكثيرين فيه.

***

كان الاسلام آنذاك رضيع لبان الايمان ولما ينفطم .

وكان عدد المسلمين فى تلكم الواقعة ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا .

وكان الرسول وعلي وزيد يعتقبون بعيراً واحداً ، وهكذا المسلمون فقد كان كل ثلاثة منهم او اربعة يعتقبون بعيراً . حيث كانوا على اسوأ حال من الفاقة وضعف الاستعداد . ولم يكن عندهم الا فرس واحد. فاستعرض النبي (ص) عددهم وعدتهم وقال .. « اللهم انهم حفاة فاحملهم . وعراة فاكسهم . وجياع

فاشبعهم . وعالة فاغنهم من فضلك »

تلك دعوة منتظرة الاستجابة .

وخرجت قريش بخيلها وخيلائهـا . عليهـم البيض والدروع . وعدتهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً ، وقادوا مائة فرس بطراً ،

فكثرة وشوكة ، وعدة وعدد بجانب الشرك ، وقلةعدد وعدة وبؤس وفاقة . في جانب الفئة المسلمة القليلة .

لم يكن الظفر متوخى با سبابه الا لقريش . . ولم يكن يتصور ان النصر لهذا العدد الضئيل بهذة العدة الزهيدة ،

رحماك يارب ، محمد حبيبك يدعو اليك ، وابو جهل يدعو الى الاصنام «هذه مكة القت اليكم افلاذ كبدها ، الفاً الا خمسين »

وهذه المدينة اخرجتْ ابناء هجرتها ، وانصار نجدتها ، ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ،

(اللهم ان تهلكْ هذه العصابة لا تعبد ، وان شئت الا تعبـد لاتعبد)

تلك دعوة الرسول وهذه شكاته ، وهي التي قال الله تعالى فيها (سيهزم الجمع ويولون الدبر) مجيباً لدعوته . ومبشراً بظفره .

خاتمة المطاف

فترات دامسة . أثارت سحائب شكوك أظلمتْ منها بعض القلوب فأعشت بصيرتها عن السبيل اللاحب والطريق القاصد ودفعت بها الى الأكام والروابي من معوج السبل . فأمتْ الطرق تائهة في الظلماء خابطة خبط عشواء ، بعد ما كان جلباب الاسلام ضافياً على هيا كل ابناء الدين ، فترى الواحد منهم باقواله واعماله داعياً اليه وحاثاً عليه بلا ان ينصب نفسه للدعوة ؛ لانهم حافظوا على ما البسهم نبيهم المبعوث لكمال الانسانية . ذلك الجلباب الذي مليْ عفة وطهارة . ووشي بالاخلاق الراقية . والذي لا تخلق جدّته صروف وظروف ، نسيج الحكم الالهية ، سداه من الخلق النبوي العظيم ، ولحمته من الايمان الثابت المستقيم ، حتى تمكنت العقائد الدينية تمكن الغرائز في الخلقة ، وتحركت في كل مجرى من مجاري الدم ، فالعين اخذتْ نصيبها بما حلّ لها ، واغمضت عما حرم عليها . واللسان والاذنان والبطن بل والجوارح كلها كذلك

فعلى المسلمين لزام ان يسيروا على هدى النبي محمد (ص) وان

يلتزموا منهاجه وان يحتذوا حذوه .

وبتركهم لتعاليمه طبقت سحائب الشكوك على آفاق الاسلام وامطرتْ عليهم برد الغى وشآبيب الضلالة . واطفأت في بعض القلوب جذوة الايمان . وأبادت غرسها الديني المثمر بالكمالات النفسية . واثارت طباعاً تعافهـا الطباع وحكمت رذائل منبوذة ممقوتة . بتسليط النفوس الشريرة ، وتفكيك الروابط الدينية .

وهذا كله هو الذي عرقل من تقدمنا . بل انزلنا من كرامتنا السامية الى مهاوي الانحطاط . واودية الهلكة .

وعلى المسلمين لزام ان يدرسوا حياة نبيهم الذي في مبدئه الحياة الانسانية . والذي ملأ كل فراغ عملاً . واشغل كل ثغرة وثلمة برأي راجح وحكمة بالغة . وكرّس سلسلة تأريخ الانسانية المقبلة بكل فضل وفضيلة . وكل مجد ونبل .

وارجع بك ايها المطالع الكريم الى العقـل السليم الذي هو عنوان الحياة واساس الدين ، وعليه تتركز الانسانية الكامـلة ، فلا حياة بدونه كما لادين لمن لاعقل له . وفقدانه يرجع بالانسانية الى الحيوانية البهيمية ، ولهذا قيـل « الشرع عقـل من داخل ،

والعقل شرع من خارج » فلو حكّمَ العقلُ واستنطقت الفطرة ، لما كانت هواجس شريرة تقلق النفوس وتبلبل الارواح ، ولما كانت اوهام صرفة . تصدف عن الحق وتدعو الى التشكيك والحيرة . ولكان قبس الحق يصطلي به الجاد با لنتيجة .

هذا وان منار الصدق يلوح جلياً للناظرين ،

والدعوة الحقـة صكت المسـامع « أفلم يسيروا فى الارض . فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها ، فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

فهرس الاعلام الواردة في الكتاب

اما اسماء اعلام الانبياء والائمة [ع] فلم نثبتها هنا لكثرة ورودها في الكتاب .

ملحوظة :—

الارقام الموضوعة بجوار الاسماء تدل على الصفحات .

فهرس مضامين الكتاب

الخطـــأ والصواب

ص	س	خطأ	صواب
٧	٤	يلازم	يلازم
٨	٦	من في	في
١٦	١٦	بجاه	تجاه
٢٤	٢	وواهيه	ونواهيه
٣٢	١	ون	ومن
٤٩	١٤	سوله	رسوله